اثر العمارة العثمانية على عمارة المساجد الموصلية
(دراسة تحليلية للخصائص والمفردات المعمارية)

اشرف إبراهيم الحفوظي

مدرس مساعد في قسم الهندسة المعمارية
قسم الهندسة المعمارية/كلية الهندسة/جامعة الموصل

المستخلص

يعتمد البحث دراسة مدى تأثير عمارة المساجد العثمانية على عمارة المساجد الموصلية في فترة الحكم العثماني للمدينة لأجل بيان مدى صحة بعض الادبيات التي تفترض وجود تأثير مباشر لعمارة المساجد العثمانية على عمارة المساجد الموصلية من جهه وتوضيح مدى اصالة الخصائص و المفردات المعمارية للمساجد الموصلية لاجل تحديدها وتكوين قاعدة رصينة يعتمد عليها المصمم المعماري تساعده في المحافظة على الهوية المعمارية للمدينة ولتحقيق هذا الهدف سوف تتم مقارنة الخصائص التصميمية للمساجد العثمانية حسبما طرحتها الدراسات مع الخصائص التصميمية للمساجد الموصلية المبنية او المرممة في فترة الحكم العثماني عن طريق الدراسة الميدانية وبيان التأثير ان وجد . وبعد اجراء الدراسة العملية اتضح لنا عدم صحة الفرضية القائلة بوجود تأثير مباشر بين العمارتين حيث إن كل طراز مستقل بخصائصه التصميمية وكل طراز تأثر بمراجع ومصادر مختلفة وان وجد تأثير فانه يكون بنسبة قليلة وغير مؤثر على المفاهيم التي قامت عليها هذه المساجد.

<u>الكلمات الدالة:</u> العمارة الموصلية , العمارة العثمانية , عمارة المساجد.

The Effects of Ottoman Mosques Architecture on the Mosul's Mosques Architecture
(An Analytical Study of the Architectural Attributes and Elements)

Ashraf I.Mahmood

Assist.Lecturer
Dept. Architecture, College of Engineering, Mosul University

Abstract

This research tries to explain the effect of Ottoman mosques architecture on Mosul's mosques architecture which had been erected or restored during the Ottomans era . Some arguments and claims supposed that a direct effect emerged within this case .while the finding of this paper based on the analysis of a purposive sample of the study population indicates that this effect is too limited and the domestic identity of Mosul mosques architecture during this era still keeping its own character .

<u>Key word:</u> Mosul's Architecture, Ottoman Architecture , Mosques Architecture

أستلم 20089-4-16

قبل 2010-3-11

1- المقدمة

1-1- توطئه

هناك اختلافات في العناصر المعمارية المستخدمة في المساجد تبعاً لاختلاف الأماكن الموجودة فيها مع بقاء أساسيات المسجد ثابتة . وذلك بسبب الفتوحات الإسلامية التـــي شملت أماكن وحضارات مختلفة من العالم والتي كان لها تأثير على عمارة المساجد التي كانت تبنى في تلك المناطق , وعلى عناصرها المعمارية المستخدمة وبالعكس كان لعمارة المساجد تأثير على تلك المناطق أيضا.
وبناءا عليه سيركز البحث على دراسة مدى تأثير عمارة المساجد العثمانية من حيث الخصائص التصميمية والمفردات المعمارية على عمارة المساجد الموصلية في فترة الاحتلال العثماني للموصل.

1-2- المساجد في العمارة الاسلامية

هناك العديد من الدراسات التي تناولت المساجد بشكل عام في العالم الإسلامي أو بشكل خاص ضمن فترة زمنية معينة أو في إقليم معين .ويمكن تقسيمها الى نوعين:

1-2-1-الدراسات التوثيقية

وهي الدراسات التي تهدف إلى إعطاء صورة واضحة عن المباني التاريخية ويتميز فيها نوعان من الدراسات يختلفان بالأسلوب بشكل أو بأخر ولكنهما يتكاملان مع بعضهما في إعطاء صورة وثائقية عن حالة وتاريخ المبنى وهما:

1-2-1-1-الدراسات التوثيقية الوصفية : وهذه الدراسات على نوعين **الأول** يهتم بوصف المساجد كما هي من حيث أشكالها وأساليب تزينها وزخرفتها ,وهذه الدراسات عادةً ما تكون مصحوبة بوثائق او أعمال توثيقية كالصور والرسوم عن تلك المباني التي تصفها أو تصف أجزاء منها (مآذن , قباب ,قاعات , عناصر تزينيه) كما في دراسة **مكتب الإنشاءات الهندسي** المعنونة (**العمائر الدينية في مدينة الموصل**) وتضم توثيقا معماريا لأربعة مساجد هي مسجد الباشا ، الاغوات، جمشيد ، النبي جرجيس ، معززة وصوفاتها لهذه المساجد بالمخططات والواجهات و المقاطع و التفاصيل المعمارية . هذا النوع من الأدبيات يمكن اعتباره مصدر للمعلومات الأولية التي يمكن الاستفادة منها في الدراسة والتحليل, والنوع **الثاني** يعتمد على الوصف التاريخي للمباني والمدن التي مر بها الرحالة كالمقدسي وياقوت الحموي أو شذرات عابرة في التراث الأدبي .ومن بين هذه الدراسات دراسة **الألفي** ودراسة **Kuran** في كتابه (**The MOSQUE OF EARLY OTTOMAN ARCHETICTURE**) والذي يتناول بالشرح والتفصيل بعض النماذج للمساجد الإسلامية في العصر العثماني مع ذكر خواص تلك المساجد واهم مميزاتها .

1-2-1-2- الدراسات التوثيقية الآثارية : إن هذه الدراسات بالإضافة إلى تقديمها وصف للمساجد التي تتناولها , فإنها تتعدى إلى دراسة وضبط تواريخ إنشائها . والظروف التاريخية الحضارية التي صاحبت بنائها . ومن هذه الدراسات دراسة (**الديوه جي**) والتي تناول فيها نشوء نماذج متعددة لمساجد مدينة الموصل في مختلف العصورابتداءً من المسجد الأموي وحتى احدث هذه المساجد .

و نلاحظ في هذه الدراسة عدم وجود طراز محدد للمساجد الموصلية حيث انها تميزت بالتنوع وانه يعتقد بوجود علاقة بين المساجد في الموصل والمساجد العثمانية وخصوصا المساجد المبنية ضمن فترة الحكم العثماني للعراق .
ومن هنا جاءت مشكلة البحث الخاصة والتي تلخصت في :
(عدم وجود دراسة تبين مدى تأثير عمارة المساجد العثمانية على عمارة مساجد الموصل أبان الحكم العثماني للمدينة).
حيث نلاحظ إن بعض المساجد الموصلية مشابهه في شكلها وتفاصيلها الداخلية للمساجد العثمانية , والبعض الأخر فيه تشابه أو تأثير ولكن جزئي أو قد حدث عليه تغيير, وهناك مساجد أخرى تختلف عن المساجد العثمانية.
وان هناك اتجاه يقول إن قسم من العناصر المعمارية العثمانية قد أخذت أصلا من المساجد الموصلية في فترات سابقة ورجعت مرة أخرى إلى المدينة عن طريق الاحتلال بعد إضافة بعض التغيرات عليها (الديوه جي) .وانطلاقا من هذا الأمر تم التعامل مع البحث بفرضية رئيسية والتي سيتم تقييمها ضمن الاستنتاجات فيما بعد وهي:
(وجود تأثير لعمارة المساجد العثمانية على عمارة مساجد الموصل , في خصائصها التصميمية , ومكوناتها المعمارية).

1-2-2- الدراسات التحليلية

وهي الدراسات التي تهتم بدراسة خاصية أو مجموعة خصائص في فترة محددة أو لعدة فترات وعدة أماكن للمباني أو المدن في العمارة الإسلامية كي تقوم بتحليل هذه الخاصية أو الخصائص بأسلوب أو منهج تحليلي معين (يتناول الخصائص الشكلية او الفكرية أو كليهما) ويستخدم وسائل قياس معينة لتحقيق هدف الدراسة (مقياس نوعي عالي أو واطئ الحساسية أو مقياس إحصائي باستخدام الكومبيوتر) وهدف الدراسات التحليلية وصف خصائص العمارة

الإسلامية بصورة أوضح لفهم جوانب معينة منها . و من بين الدراسات (**العمري**) و(**Ardalan**) و(**شافعي**)و(**الجبوري**) وتتفق هذه الدراسة مع منهج البحث المقدم.
قد تضمنت هذه الدراسات تصنيف المساجد إلى طرز وانماط مختلفة وكما يلي :

1-2-2-1- يصنف Ardalan المساجد إلى الأنماط التالية :

أ- متعددة الأعمدة Hypostyle.

ب- متعددة الأعمدة مع التأكيد على المحور بقبة.

ت- متعدد الأعمدة المسقف بقباب .

ث- ذو الاواوين الأربعة و القبة المركزية.(Ardalan:35)

1-2-2-2- يصنف فريد شافعي المساجد إلى ثلاث أنماط :

أ- النمط النبوي الذي أصبح نموذجا للكثير من المساجد في الشرق والغرب الإسلامي كالمسجد الأموي ومسجد القيروان ومسجد المتوكل ومسجد ابن طولون(شافعي:65,69).

ب- النمط الثاني يسميه "النمط البازيلكي " لأنه متأثر بكنيسة آيا صوفيا التي حولت إلى مسجد بعد فتح القسطنطينية والتي بدورها كانت تتبع التخطيط البازيلكي الذي ابتكره الرومان قبل الميلاد. وقد اقتبس هذا النمط فكرة بيت الصلاة الذي يتقدمه الفناء ولكن التصرف في تقسيم بيت الصلاة إلى منطقة وسطى تعلوها القبة المركزية وغطيت محيطها بقباب والأروقة أيضا(شافعي:125,129) .

ج- النمط ذو الأواوين الأربعة أو كما يسميه بالنمط السني لان ظهوره الأول (حسب رأيه) بدأ في أيام السلاجقة والأيوبيين في مصر في أواخر القرن العاشر الميلادي ومنها إلى بلاد الشام والعراق ثم إيران (شافعي:248,252).

1-2-2-3- دراسة العمري : **فإنها تذكر أربعة أنماط**

أ- النمط العربي : ويتميز بالبساطه في التكوين العام ,استطالة الحرم ,تعدد الاعمده والعقود ,التركيز على محور القبلة ,الافقية في التكوين العام ,واعتماد الاعمدة في تقسيم الفضاء لربط الحرم بالمقياس الانساني بالشكل الذي لايشعر فيه الانسان المسلم بالضياع داخل المصلى رغم مساحته الواسعه .

ب- النمط السلجوقي : هذاالنمط يخلو من الفناء أو الصحن ,المسجد عبارة عن حرم مغلق تحمل سقفه الاعمدة ,وسقيفة المسجد تتكون من مجموعة قباب صغيرة .

ج- النمط العثماني :حيث يكون المسجد مستطيلاً ذا فناء مفتوح للسماء محاط بأروقة من الجهات الأربعة إلا إن عرض الأروقة اختصر إلى بلاطة واحدة غطيت بقباب صغيرة أما حرم المسجد فكان مربع الشكل مغطى بقبة كبيرة ضخمة عالية الارتفاع بواسطة أربع مثلثات كروية كبيرة على أربعة دعائم ضخمة وتسند هذه القبة أنصاف قباب أخذت من كنيسة آيا صوفيا , ويتميز الحرم بضخامه المقياس فقد يصل ارتفاع الحرم الى 40 مترا وبهذا يفقد هذا النوع المقياس الانساني, وقد تميز هذا النمط كذلك باستخدام الماذن الرشيقه المرتفعه الاسطوانية الشكل ذات النهايات المخروطية .

د-النمط ألإيواني : تشير الدراسة إلى أن هذا النمط كان نابعاً من أبنية " الكرفان سراي " وهي محطات القوافل ومن أبنية المدارس, وظهور فكرة ارتباطه بالمسجد وارتباط الأضرحة بالمسجد , كما أثرت الدوافع السياسية في ظهور هذا النوع والذي استخدم الإيوان أساسا في التصميم المعماري للمسجد(العمري:9,16).

1-2-2-4- دراسة الجبوري : **فإنها تذكر خمسة انماط**(الجبوري:59)

أ- النمط متعدد الاعمدة (مايسمى بالنمط العربي)

ب- النمط ذو القبة المركزية (النمط العثماني)

ت- النمط ذو الاواوين الاربعة (النمط السني او الايراني)

ث- النمط متعدد الوحدات (السلجوقي)

ج- النمط المغولي (الهندي)

من هذه الدراسات نلاحظ أنها اعتمدت على أساس التخطيط والعناصر الاساسية في عملية التصنيف .

1-3-هدف البحث

بيان التأثير المتبادل بين عمارة المساجد العثمانية و عمارة المساجد الموصلية إن وجد ومدى هذا التأثير وأي الأجزاء التي شملها هذا التأثير وسببه . وخصوصية المساجد الموصلية من حيث خصائصها التصميمية ومكوناتها المعمارية,وشكلها العام.

لتحقيق هذا الهدف سيتم تحديد الخصائص التصميمية المميزة لعمارة المساجد العثمانية عن طريق الاطلاع على الدراسات السابقة وعمل مقارنة بينها وبين المساجد الموصلية وتحديد الخصائص المتشابه والمختلفة بينهما وصولا إلى تحديد حجم التأثير إن وجد.

2-الخصائص التصميمية

2-1-مقدمه

لمناقشة اي عمل او تصميم معماري يلزم اتباع فكرة مناسبة لتجزئتها الى اجزاء متميزة , واعطاء تسمية لهذه الاجزاء , وتحديد الخواص الفيزياوية للاجزاء والعلاقات بين تلك الاجزاء (Mitchell:24).

ان الخصائص التصميمية هي عبارة عن محورين اساسيين الاول هو خصائص العنصر كتكوين مستقل والثاني هو علاقة العنصر مع المحيط المتمثل بالمبنى والبيئة الفيزياوية الخارجية , اي يتم التعامل مع المبنى كنظام من عناصر وعلاقات(الخطيب:44).

2-2-المكونات الاساسية للمساجد :

لقد تناولت عدة دراسات تحديد العناصر والاجزاء الرئيسه المكونة للمساجد, وقد اختلفت هذه الدراسات في تحديد هذه الاجزاء فيما بينها اعتمادا على وجهات نظر مختلفه وكما يلي:

- دراسة Ardalan قسم فيها المسجد الى مكونات اساسية اعتمادا على العناصر المعمارية التي يضيفها المعمار المسلم للابنية في الحضارات القديمة لغرض تحويلها الى مساجد اسلامية وقد حددها كالأتي: (المحراب-الفناء-المنارة-القبة –المداخل-الاروقة-المصطبة-اماكن الوضوء) (Ardalan: 1980)
- دراسة (د.مؤنس) اعتمد على تحليل مسجد الرسول الى مكونات اساسية واعتبرها هي الاساس وأي شي أخر يعتبر زيادة وهذه المكونات هي(الصحن –حرم الصلاة-جدار القبلة-المحراب-المنبر)(مؤنس:34)
- دراسة (العمري) كانت اكثر تفصيلا في تحديد المكونات الاساسية للمساجد الاسلامية وكما يأتي:
  1- المكونات الوظيفية الرئيسة (السور-البوبة-الاروقة-المصلى-الصحن-اماكن الوضوء)
  2-المكونات الرمزية الاساسية(المأذنة- المحراب- الممبر)
  3-المكونات الرمزية الانشائية(القباب-القبوات والاواوين-الاعمدة- العقود)
  4-مكونات وظيفية ورمزية اضافية (العمري :25,59)
- دراسة(سمعان) اعتمدت على تجزئة المسجد إلى أجزاء رئيسة مؤثرة على المشاهد في تحديد الطراز أو النمط دون الأجزاء الثانوية التي قد تختلف ضمن النمط الواحد أو الطراز وهي (**القبة ،المنارة ، الأروقة ، الفناء ، المدخل ،المحراب**، يضاف لها **الحرم** كجزء تنظيمي مرجعي تتمحور حوله الأجزاء الأخرى) (الجبوري:54).

سوف يتم اعتماد هذه الدراسة في تحديد الاجزاء الرئيسه للمساجد والتي سوف يتم دراسة خصائصها التصميمية على مستوى الجزء وعلى مستوى العلاقة مابين الاجزاء .

3- خصائص المساجد العثمانية

3-1- المقدمة

في أواسط القرن السادس عشر امتدت حدود الامبراطورية العثمانية من هنغاريا وبحر الادرياتيك إلى العراق ومصر . وأصبح لها مقام ديني هائل باستيلائها على الأماكن الدينية المقدسة ،وانتقال الخلافة الإسلامية إليها . وأصبح الطابع المعماري لاسطنبول هو الطابع الغالب على جميع المدن التي تحت سيطرتهم مثل دمشق وبغداد ومكة والقاهرة وتونس والجزائر(kuran:3) .

ونتيجة للاتصال الوثيق بالغرب وتغلغل العناصر الأجنبية , اتجهت الهندسة المعمارية إلى الأخذ بالطرز الأوربية , بالتالي فهذا الأمر كان له اثر في انتقال هذه الطرز بشكل غير مباشر إلى المدن العربية بشرط كونها لا تتعارض مع تعاليم الدين الإسلامي ضمن سيطرة الدولة العثمانية (Michell:18) .

3-2-عمارة المساجد العثمانية

تعتبر طرز المساجد العثمانية في بدايتها حلقة اتصال بين الطراز السلجوقي في القديم والطراز العثماني الجديد الذي ظهر بعد فتح القسطنطينية . بعد ذلك تأثرت عمارة المساجد بالعمارة البيزنطية في القسطنطينية وأوضح مثال لها هو مسجد (آيا صوفيا) الذي كان كنيسة بناها الإمبراطور الروماني (جستنيان) ولكن بعد فتح العثمانيين لهذه المدينة حولوا هذه الكنيسة إلى مسجد وأضافوا أربعة مآذن ومنبر ومحراب . وبالتالي أصبح مسجد آيا صوفيا أساسا أو نموذجا للمساجد العثمانية التي أنشأت فيما بعد.

وقد بلغ تطور الهندسة المعمارية العثمانية قمته في القرن السادس عشر من حيث كمال الطراز والبناء على يد المعمار سنان المتوفى سنة (1578) م. وقد طبع عصرا كاملا بطابعه(عبدالفتاح:18) .وسوف نقوم بتحديد العناصر المعمارية المميزة لنمط المساجد العثمانية عن طريق تحليل بعض أمثلة المساجد العثمانية وضمن فترات زمنية مختلفة وبالاعتماد على بعض الدراسات التي تناولت هذا الموضوع(شكل1).

3-3- الخصائص التصميمية للمساجد العثمانية

(**Kuran :** 213,201) _(**الألفي**:**225,230**) _(**العمري :13,15**) (شكل 1)

3-3-1- المكونات الرئيسية للمساجد العثمانية : حديقة _ صحن _ مصلى .

3-3-2-الشكل العام للمسجد يكون ضلعه الطويل عمودي على جدار القبة .

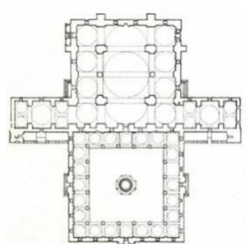
3-3-3-الفناء الداخلي .

أ- شكله منتظم إما مربع أو مستطيل .

ب- محاط بأروقة من جهة واحدة أو جهتين أو ثلاث وغالبا من أربعة جهات . وتكون ذات سقف مقبب .

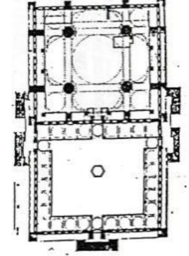
ج- يحتوي الفناء على المداخل الرئيسية للمسجد وعادة تكون على المحور العمودي على جدار القبلة .





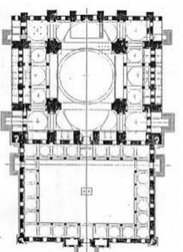
مسجد بايزيد -اسطنبول(المصدر:Kuran:194)





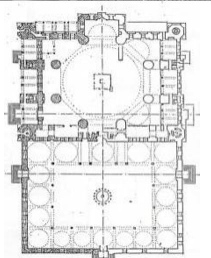
مسجد السلطان احمد -اسطنبول(المصدر:Kuran:197)





مسجد السليمانية –اسطنبول (المصدر: Hoag:331)





مسجد السليمانية -ادرنة(المصدر: Hoag:334)

الشكل (1) : بعض النماذج للمساجد العثمانية .

3-3-4-المصلى

أ- شكله مربع أو شبه مربع .

ب- الأعمدة داخل المصلى قليلة العدد وضخمة .

ج- المدخل إلى المصلى يكون على محور المحراب ويكون هذا المحور مركزي بالنسبة للمصلى .

د- يحتوي المصلى على قبة نصف كروية مركزية ضخمة تحف بها أنصاف قباب من جهتين أو ثلاث جهات أو أربعة جهات .

ز- يتميز المصلى بارتفاع السقف بمقياس غير إنساني (صرحي), وقد يصل ارتفاع المصلى الى40 مترا.

3-3-5-المئذنة
أ- عددها : في اغلب الأحيان تكون متعددة.
ب- موقع المئذنة : يقع أقصى يمين مدخل المصلى وتكون متلاصقة مع الكتلة الرئيسية للمسجد .
ج- شكل المئذنة : ذات مقطع مضلع اقرب إلى الدائري أو دائري وذات نهاية مخروطية وارتفاعها شاهق ومكونة من شرفة واحدة أو ثلاثة بشكل دائري وتحتوي على مقرصنات سفلية .
د- يتميز بدن المنارة بكونة شديد النحافة .
3-3-6- نظام التسقيف
أ- بعض المساجد العثمانية الصغيرة يكون فيها تسقيف المصلى بأكمله بقبة مركزية نصف كروية مهيمنة أما المساجد الكبيرة فيسقف فيها الجزء الوسطي من المصلى بقبة مركزية كبيرة نصف كروية تحيط بها أنصاف قباب وبشكل متدرج أما بقية أجزاء المصلى فيسقف بقباب صغيرة والتي تعرف بــــ (الوحدة الأساسية) المكعب .
ب- أما الفناء الداخلي فيكون مكشوف ويحوي على أروقة تكون مسقفة بقباب نصف كروية .
3-3-7- مادة البناء
أ- إن المادة المستخدمة في بناء المساجد العثمانية عادة تكون الحجر و الجص وهذه المواد جعلت جدار هذه المساجد سميكة وساعدت على جعل المساجد العثمانية ذات ارتفاعات شاهقة . وقد جعلت كذلك الأعمدة الداخلية ذات مقاطع ضخمة وترتبط هذه الأعمدة ببعضها عن طريق عقود مدببة ضمن المصلى .
ب- أما المنائر العثمانية فكانت تبنى من الحجر. وذات مقطع دائري هذه المادة البنائية تساعد على زيادة قوتها وكذلك على بنائها بارتفاعات شاهقة. ومادة الاكساء الداخلية في المصلى عادة تكون من الجص والذي ساعد على عمل النقوش والزخارف وكذلك استخدام المرمر .
3-3-8-العلاقات على مستوى المخطط
المحورية _ المركزية _ التناظر _ التوازن _ الهندسية _ النصبية _ الصراحة الإنشائية .

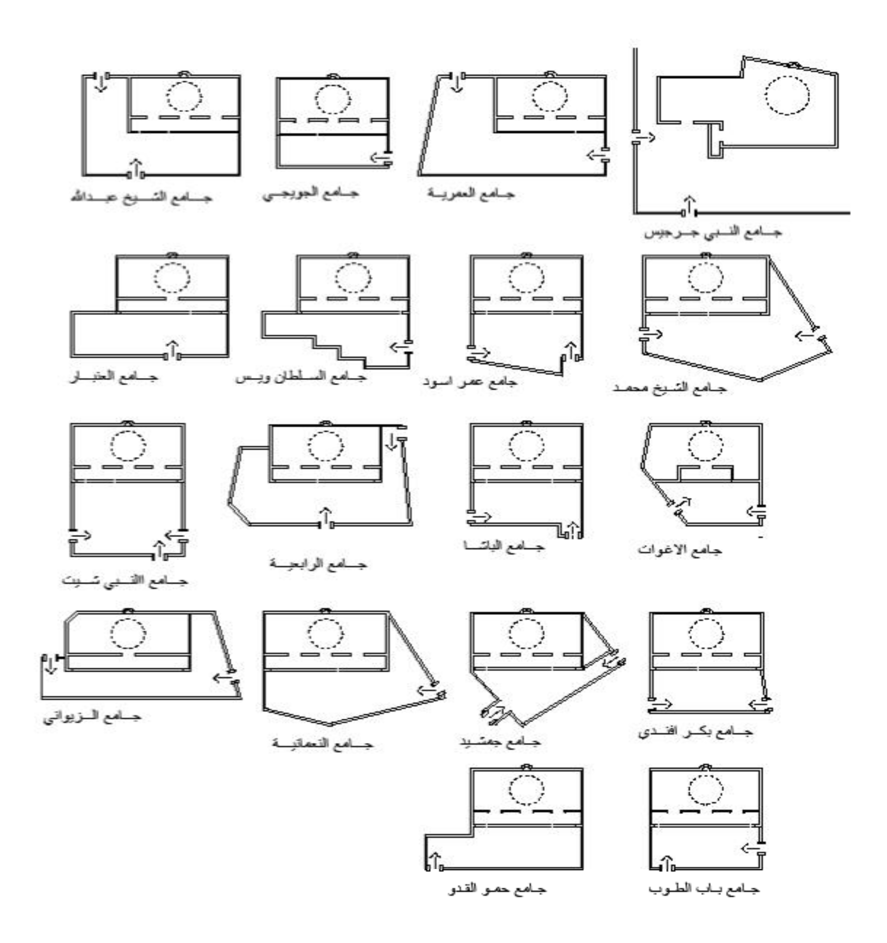
4-الدراسة الميدانية

4-1-اختيار عينات الدراسة العملية

سيتم من خلال الدراسة العملية تحليل ثمانية عشر مسجدا تراثيا في مدينة الموصل تم بنائها أو ترميمها ضمن فترة الاحتلال العثماني (922-1366هجري) (1516-1918 ميلادي) وكما موضحه في الجدول(1),(شكل2),(شكل3).

جدول(1): مساجد الموصل القديمة ,عينة الدراسة العملية

اسم المسجد	الموقع	تاريخ الإنشاء	تاريخ الإضافة أو التجديد
1-مسجد النبي جرجيس	باب النبي	*797هـــ-1393م*	1328هـــ-1910م
2- مسجد العمرية	باب العراق	*970هـــ-1562م*	1283هـــ
3- مسجد الجويجي	شهر سوق	*1060هـــ-1650م*	
4- مسجد الشيخ عبد الله	باب السراي	*1080هـــ-1669م*	
5- مسجد الشيخ محمد	الشيخ محمد	*1081هـــ-1670م*	
6- مسجد عمر اسود	شهر سوق	*1093هـــ-1682م*	1239هـــ
7- مسجد السلطان ويس	باب المسجد	*1093هـــ-1682م*	
8- مسجد العنبار	المكاوي	*1105هـــ-1693م*	
9- مسجد الاغوات	الميدان	*1114هـــ-1703م*	
10- مسجد الباشا	باب السراي	*1196هـــ-1755م*	1224هـــ /1955م
11- مسجد الرابعية	الرابعية	*1180هـــ-1757م*	1292
12- مسجد الزيواني	باب البيض	*1193هـــ-1779م*	
13- مسجد بكر أفندي	الميدان	*1194هـــ-1780م*	1312هـــ-1894م
14- مسجد جمشيد	مسجد جمشيد	*968هـــ-1560م*	*1212هـــ-1797م*
15- مسجد النعمانية	السرجخانة	*1213هـــ-1798م*	1322هـــ-1904م
16- مسجد النبي شيت	النبي شيت	*1206هـــ-1791م*	1232هـــ-1816
17- مسجد باب الطوب	باب الطوب	*1230هـــ-1814م*	
18- مسجد حمو القدو	الميدان	*1298هـــ-1880م*	



الشكل (2) مخططات مساجد الموصل (عينات الدراسة).(المصدر الباحث)

تتمحور هذه النتائج حول تحديد الخصائص التصميمية للمساجد الموصلية التي تناولها البحث في دراسته لثمانية عشر مسجدا من مساجد مدينة الموصل القديمة,الموضحة في الجدول (2)و(3) وكما يلي:

4-2-1- **المكونات الرئيسية للمساجد** : من دراسة 18 مسجدا,ظهر لدينا أن 17 مسجدا كانت مكونة من فناء داخلي ومصلى ،اي بنسبة 94% ومسجدا واحدا هو جمشيد يحتوي على فناء داخلي ومصلى وحديقة اي بنسبة 6% كما موضح في الجدول (2).

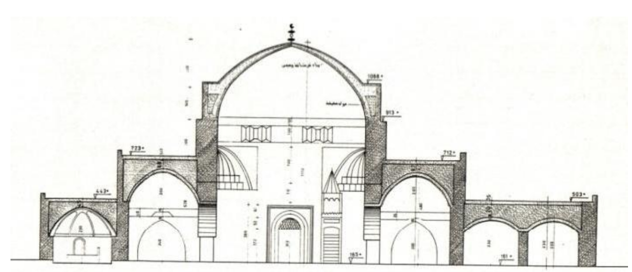
4-2-2- **الشكل العام** :من خلال هذه الدراسة تبين أن 13مسجدا كانت ذات شكل خارجي غير منتظم, أي نسبة 72%, و5 مساجد ذات شكل منتظم ,أي بنسبة 28% كما موضح في الجدول (2).

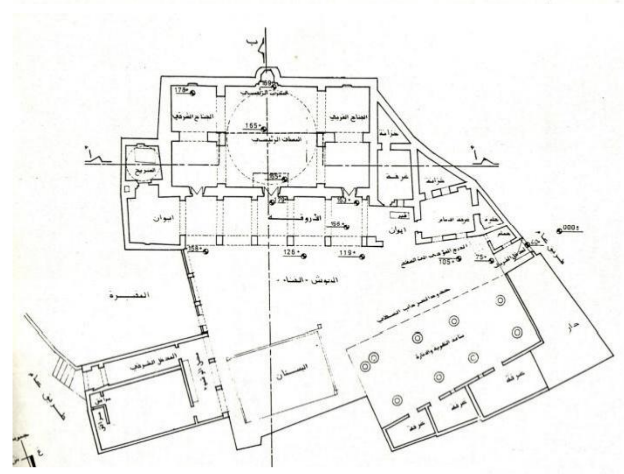
4-2-3- الفناء الداخلي

4-2-3-1- **شكله**: ظهر من خلال هذه الدراسة ان 12 مسجدا كان شكل الفناء الداخلي فيها مستطيل ,أي نسبة 67% و6 مساجد كان شكل الفناء الداخلي فيها غير منتظم الشكل أي نسبة 33%وكما في الجدول (2).

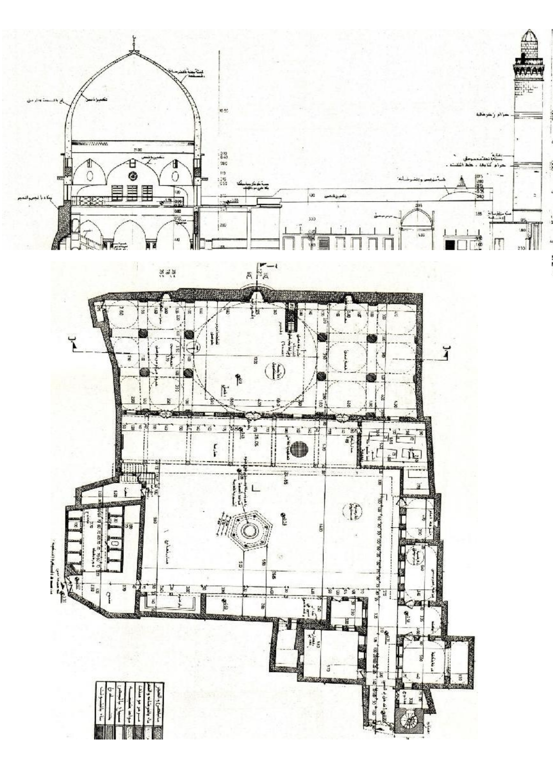
4-2-3-2- **الأروقة موقعها**: ظهر من خلال هذه الدراسة أن جميع المساجد الموصلية كان فيها الرواق من جهة واحدة ملاصق وموازي لجدار القبلة ,أي بنسبة 100% وكما موضح في الجدول (2).

4-2-3-3- **موقع المدخل الرئيس للمسجد**: أظهرت الدراسة العملية أن مسجدا كان فيها موقع المدخل الرئيسي للمسجد منحرف عن محور المحراب أي بنسبة 83 % و3 مساجد يقع فيها المدخل الرئيسي على محور المحراب ,أي بنسبة 17% وكما موضح في الجدول (2).

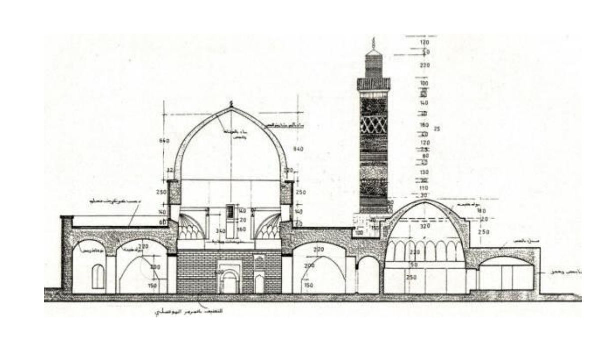


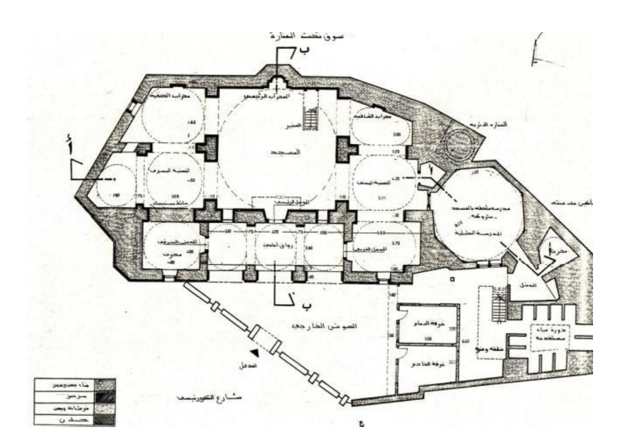


مسجد جمشيد (المصدر: 36,33:الهندسي)

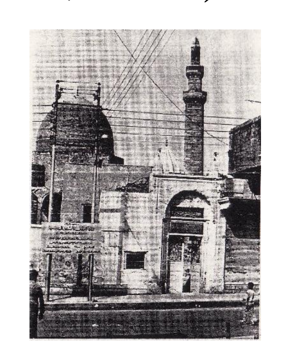


مسجد الباشا(المصدر: 71,69:الهندسي)





مسجد الاغوات(المصدر: 51,49:الهندسي)



مسجد النبي جرجيس(المصدر: 19,17:الهندسي)

الشكل (3) : بعض مخططات مساجد الموصل (عينات الدراسة). (المصدر:الهندسي)

4-2- نتائج الدراسة العملية

4-2-4- **المصلى**

4-2-4-1- **شكل المصلى**: أظهرت نتائج الدراسة العملية أن 16 مسجدا كان فيها شكل المصلى مستطيل ,أي نسبة 89% ومسجدين كان شكل المصلى فيهما غير منتظم أي بنسبة 11% كما في الجدول (2).

4-2-4-2- **مقياس المصلى**: ظهر من خلال هذه الدراسة أن مقياس مساجد الموصل ذات مقياس إنساني وبنسبة 100% وكما موضح في الجدول (2).

4-2-4-3- **موقع المحراب بالنسبة للمصلى**: أظهرت الدراسة أن 17 مسجدا كان فيها موقع المحراب مركزيا بالنسبة للمصلى أي نسبة 94% وان مسجدا واحدا ,وهو مسجد النبي جرجيس كان فيه موقع المحراب جانبيا بالنسبة للمصلى أي بنسبة 6% وكما موضح في الجدول (3).

4-2-4-4- **موقع مدخل المصلى بالنسبة للمحراب** : أظهرت الدراسة أن 17 مسجدا كان فيها موقع مدخل المصلى على نفس محور المحراب أي بنسبة 94% ومسجدا واحدا وهو مسجد النبي جرجيس يكون فيها موقع مدخل المصلى منحرف عن محور المحراب أي بنسبة 6% وكما موضح في الجدول (2).

4-2-5- **القبة الرئيسية**:

4-2-5-1-**موقعها بالنسبة للمصلى**: ظهر من خلال نتائج الدراسة العملية أن موقع القبة الرئيسية يكون مركزيا بالنسبة للمصلى وبنسبة 94% وان مسجدا واحدا كانت فيه القبة الرئيسية جانبية بالنسبة للمصلى وهو مسجد النبي جرجيس أي بنسبة 6% وكما موضح في الجدول (2).

4-2-5-2- **قبة نصفية**: جميع المساجد لاتحتوي على قباب نصفية وكما في الجدول (2).

4-2-6- **المأذن**

4-2-6-1-**عددها**: يبلغ عدد المساجد التي تحتوي على مآذن 12 مسجدا وكل منها يحتوي على مئذنة واحدة ,أي نسبة 67% كما موضح في الجدول (3).

4-2-6-2- **موقعها** : من خلال نتائج الدراسة العملية نلاحظ أن موقع المأذن في المساجد الموصلية كانت في الجهة اليمنى من مدخل المصلى في المساجد التي تحتوي على مأذن ,أي بنسبة 100%وكما موضح في الجدول (3).

4-2-6-3- **شكلها**: بشكل عام أظهرت نتائج الدراسة العملية أن إشكال المأذن في المساجد الموصلية التي تحتوي على مأذن ذات مقطع دائري ونهاية مخروطية وبنسبة 94% وان مسجدا واحدا هو الزيواني كانت نهاية المنارة فيه اسطوانية اي بنسبة 6% وكما موضح في الجدول(3).

4-2-7- **نظام التسقيف**

4-2-7-1- **المصلى**: من خلال نتائج الدراسة العملية أن 17 مسجدا كان نظام تسقيف المصلى فيها عبارة عن قبة +قباب مستوية في التسطيح أي بنسبة 94% باستثناء مسجد النبي شيت إذ أن نظام التسقيف فيه هو قبة وسقف مستوي أي بنسبة 6% وكما هو موضح في الجدول (3).

4-2-7-2-**الأروقة**: ظهر من خلال نتائج الدراسة أن 14 مسجدا كان نظام التسقيف فيها هي قباب مستوية في التسطيح أي بنسبة 77% واربعة مساجد كان نظام التسقيف فيهما مستوي أي بنسبة 23% وكما موضح في الجدول (3).

4-2-8- **العلاقات على مستوي المخطط**:

من خلال ملاحظة نتائج الدراسة العملية كانت نسبة العلاقات على مستوى المخطط متفاوتة وكما يأتي المحورية 17%,المركزية 6%,التناظر 20%,التوازن 6%,الهندسية 44%,النصبية 11%,الصراحة الإنشائية 6%,وكما موضح في الجدول (3).

4-3- **مقارنة مابين الخصائص التصميمية للمساجد العثمانية والموصلية**:

4-3-1- على مستوى مكونات المسجد نلاحظ أن المساجد العثمانية مكونة من حديقة وفناء داخلي ومصلى بينما مساجد الموصل مكونة من فناء داخلي ومصلى.

4-3-2-الشكل العام للمساجد العثمانية هو شكل منتظم (مربع أو مستطيل) بينما شكل مساجد الموصل عادة تكون غير منتظمة.

4-3-3-الفناء الداخلي في المساجد العثمانية عادة يكون إما مربع أو مستطيل محاط بأروقة من أربع جهات والفناء الداخلي يحتوي على المداخل الرئيسية للمسجد والتي تكون على محور مدخل المصلى والمحراب. بينما يكون الفناء الداخلي في المساجد الموصلية مستطيل بنسبة كبيرة باستثناء عدد من المساجد التي يكون فيها شكل الفناء غير منتظم وتحتوي اغلب مساجد الموصل على رواق واحد أمامي موازي لجدار القبلة. أما مدخل المسجد الرئيسي عادة يكون منكسرا عن محور مدخل المصلى والمحراب .

4-3-4-المصلى في المساجد العثمانية يكون ذو شكل مربع أو شبه مربع ومقياسه يكون غير إنساني وموقع المحراب يكون مركزي بالنسبة للمصلى ,ومدخل المصلى يكون مركزي وعلى محور المحراب أما القبة الرئيسية فتكون مركزية وتحتوي على قباب نصفية محيطة بها .بينما مساجد الموصل يكون فيها شكل المصلى مستطيل في اغلب المساجد ومقياس المصلى إنساني, وموقع المحراب مركزي بالنسبة للمصلى, ومدخل المصلى عادة يكون على محور المحراب ومركزي بالنسبة للمصلى, أما القبة الرئيسية فتكون مركزية ولا تحتوي على قباب نصفية.

4-3-5-المأذن في المساجد العثمانية تكون متعددة ويكون موقعها أقصى يمين مدخل المصلى وقد تكون متلاصقة معه أو مفصولة, أما شكل المآذن العثمانية فتكون ذات مقطع دائري ونهاية مخروطية,وتحتوي على أحواض احادية أو ثلاثية.أما في المساجد الموصلية فالمساجد التي تحتوي على مأذن تكون واحدة فقط وتقع يمين مدخل المصلى وذات مقطع دائري ونهاية ذات قبة مخروطية وتحتوي على حوض واحد في الغالب.

4-3-6- نظام التسقيف في المساجد العثمانية بالنسبة للمصلى مكون من قبة مركزية كبيرة نصف كروية يحيط بها قباب نصفية وبشكل متدرج وبقية الأجزاء تسقف بنظام المكعب المقبب والتي تعرف بالوحدة الأساسية وكذلك الأروقة. أما المساجد الموصلية فغالبا ما تسقف بقبة مركزية كبيرة وتسقف بقية الأجزاء فيها بقباب مستوي في التسطيح وكذلك الأروقة.

4-3-7-العلاقات على مستوى المخطط: المساجد العثمانية تتميز على مستوى المخطط بالمحورية والمركزية والتناظر والهندسية والنصبية والصراحة الإنشائية. بينما مساجد الموصل قد تحتوي على بعض هذه العلاقات على مستوي المخطط ولكن بنسبة ضئيلة ومتفاوتة.

4-3-8- مواد البناء:ان المادة المستخدمة في بناء المساجد العثمانية عادة تكون من الجص و الحجر وهذه المواد جعلت جدرانه سميكة وساعدت على جعل المساجد العثمانية ذات ارتفاعات شاهقة وجعلت كذلك الأعمدة الداخلية ذات مقاطع ضخمة وكانت مادة الاكساء الداخلية لمصلى المساجد العثمانية هي الجص والمرمر.أما مساجد الموصل فكانت مادة البناء هي الجص والحجر ومادة الاكساء الداخلية هي الجص وحجر المرمر.

5- **الاستنتاجات**

5-1-**الاستنتاجات الخاصة بالمقارنة:من خلال الاطلاع على نتائج المقارنة تم التوصل الى الاستنتاجات الخاصة بها وهي:**

أ-أوجه الاختلاف:

1-على مستوى المكونات الرئيسية نلاحظ اختلاف المساجد العثمانية عن المساجد الموصلية في احتوائها على حديقة ضمن المسجد .

2-على مستوى الشكل العام نلاحظ اختلاف المساجد العثمانية عن المساجد الموصلية في كون شكلها العام منتظم بينما المساجد الموصلية يكون غير منتظم .

3-على مستوى شكل الفناء الداخلي في المساجد العثمانية يكون منتظم (مربع ومستطيل) بينما في المساجد الموصلية يكون مستطيل أو غير منتظم.

4- بالنسبة لمواقع المداخل الرئيسية الخارجية للمساجد العثمانية فتكون على محور مدخل المصلى والمحراب .بينما في المساجد الموصلية فتكون منحرفة عن مدخل المصلى وعن محور المحراب.

5- على مستوى عدد الأروقة ضمن الفناء في المساجد العثمانية يكون الفناء محاط بالأروقة من جميع الجهات أما في المساجد الموصلية فيكون عادة من جهة واحدة موازي لجدار القبلة .

6-شكل المصلى في المساجد العثمانية يكون (مربع أو قريب من المربع) أما في المساجد المصلية فيكون مستطيل.

7-ارتفاع المصلى في المساجد العثمانية يكون غير إنساني بينما في المساجد الموصلية يكون إنساني.

8- يستعمل أنصاف القباب في المساجد العثمانية ولا تستعمل في مساجد الموصل.

9- بالنسبة للمأذن في المساجد العثمانية تكون متعددة(2-4-6)وذات نهاية مخروطية وتحتوي على احواض احادية وثلاثية,اما في المساجد الموصلية فتكون منفردة وذات نهاية بشكل قبة مخروطية وحوض احادي.

10- على مستوى نظام تسقيف المصلى والأروقة في المساجد العثمانية يكون باستعمال الوحدة الأساسية (المكعب المقبب) بينما في المساجد الموصلية استخدمت القباب المستوية في التسطيح.

11- بالنسبة للعلاقات على مستوى المخطط فالمساجد العثمانية تتميز بالمحورية والمركزية والتناظر والهندسية والنصبية والصراحة الإنشائية.بينما في مساجد الموصل تفتقر والى حد كبير إلى هذه العلاقات.

ب-**أوجه التشابه**:-

1-استعمال قبة مركزية مهيمنة على المصلى.

2-وجود جناحين على جانبي القبة.

3-مدخل المصلى وموقع المحراب يكون على نفس المحور ويكونان مركزيان.

4-استخدام الجص والحجر كمواد بنائية واستخدام الجص والمرمر كمواد اكساء داخلية.

جدول (2) يبين نتائج الدراسة العملية

اسم المسجد	المكونات الرئيسة			الشكل العام		الفناء الداخلي									المصلى												
						شكله			الأروقة موقعها				موقع مدخل المسجد		شكله			مقياس المصلى		المحراب موقعه بالنسبة للمصلى		موقع مدخل المصلى		القبة الرئيسة			
																								موقعها بالنسبة للمصلى		تحتوي على قباب نصفية	
	حديقة	فناء داخلي	مصلى	منتظم	غير منتظم	مربع	مستطيل	غير منتظم	جهة واحدة	جهتين	ثلاث جهات	أربع جهات	على محور المحراب	منحرف عن المحور	مربع	مستطيل	غير منتظم	إنساني*	غير إنساني*	مركزي	جانبي	على محور المحراب	منحرف عن المحور	مركزية	جانبية	نعم	لا
النبي جرجيس		*	*		*		*		*					*			*	*			*		*		*		*
العمرية		*	*		*		*		*					*		*		*		*		*		*			*
الجويجي		*	*	*			*		*					*		*		*		*		*		*			*
الشيخ عبدالله		*	*	*			*		*					*		*		*		*		*		*			*
الشيخ محمد		*	*		*			*	*					*		*		*		*		*		*			*
عمر اسود		*	*		*		*		*					*		*		*		*		*		*			*
السلطان ويس		*	*		*			*	*					*		*		*		*		*		*			*
العنبار		*	*		*		*		*				*			*		*		*		*		*			*
الاغوات		*	*		*			*	*					*			*	*		*		*		*			*
الباشا		*	*	*			*		*					*		*		*		*		*		*			*
الرابعية		*	*		*		*		*				*			*		*		*		*		*			*
الزيواني		*	*		*		*		*					*		*		*		*		*		*			*
بكر افندي		*	*		*		*		*					*		*		*		*		*		*			*
جمشيد	*	*	*		*			*	*					*		*		*		*		*		*			*
النعمانية		*	*		*			*	*					*		*		*		*		*		*			*
النبي شيت		*	*	*			*		*				*			*		*		*		*		*			*
باب الطوب		*	*	*			*		*					*		*		*		*		*		*			*
حمو القدو		*	*		*			*	*					*		*		*		*		*		*			*

*المقياس الانساني يتشكل من خلال قياس حجم العنصر البنائي او الفضاء المعماري نسبة الى جسم وتناسبات الانسان

*المقياس غير الانساني يقصد به ان الابعاد والاحجام المستخدمه في النتاج المعماري كتله او فضاء كبيره جدا وليس لها علاقه بابعاد جسم الانسان

جدول (3) يبين نتائج الدراسة العملية

اسم المسجد	المنارة					نظام التسقيف						العلاقات على مستوى المخطط							المادة البنائية المستخدمة
				شكلها		المصلى			الاروقة										
	عددها	الأحواض عددها	موقعها	المقطع	الواجهة نهايتها	قبة +سقف مستوي	قبة + قباب مستوية في التسطيح	قبة + قباب نصفية + *وحدة أساسية	قباب مستوية في التسطيح	مستويه	الوحدة الأساسية*	المحورية	المركزية	التناظر	التوازن	الهندسية	النصبية	الصراحة الإنشائية	
النبي جرجيس	1	2	يمين مدخل المصلى	دائرية	قبة مخروطية		*			*									الجص والحجر
العمرية	1	1	يمين مدخل المصلى	دائرية	قبة مخروطية		*		*										الجص والحجر
الجويجي	1	1	يمين مدخل المصلى	دائرية	قبة مخروطية		*		*					*		*			الجص والحجر
الشيخ عبدالله	1	1	يمين مدخل المصلى	دائرية	قبة مخروطية		*		*							*			الجص والحجر
الشيخ محمد							*		*										الجص والحجر
عمر اسود	1	1	يمين مدخل المصلى	دائرية	قبة مخروطية		*		*										الجص والحجر
السلطان ويس							*		*			*				*			الجص والحجر
العنبار							*		*			*				*			الجص والحجر
الاغوات	1	1	يمين مدخل المصلى	دائرية	قبة مخروطية		*		*										الجص والحجر
الباشا	1	1	يمين مدخل المصلى	دائرية	قبة مخروطية		*			*			*	*	*	*	*	*	الجص والحجر
الرابعية							*		*			*							الجص والحجر
الزيواني	1	1	يمين مدخل المصلى	دائرية	اسطوانية		*		*										الجص والحجر
بكر افندي	1	1	يمين مدخل المصلى	دائرية	قبة مخروطية		*		*							*			الجص والحجر
جمشيد							*			*									الجص والحجر
النعمانية							*		*										الجص والحجر
النبي شيت	1	3	يمين مدخل المصلى	دائري	قبة مخروطية	*				*						*	*		الجص والحجر
باب الطوب	1	1	يمين مدخل المصلى	دائري	قبه مخروطية		*		*					*		*			الجص والحجر
حمو القدو	1	1	يمين مدخل المصلى	دائري	قبه مخروطية		*		*					*					الجص والحجر

* الوحدة الأساسية : وقد استخدمة في العمارة العثمانية الوحدة الأساسية هو نظام تسقيف مكون من مكعب مسقف بنصف قبة

5-2-الاستنتاجات الخاصة بالفرضية

استنادا إلى الفرضية التي تم اعتمادها في بداية البحث والتي تناولت وجود تأثير مباشر لعمارة المساجد العثمانية على عمارة المساجد الموصلية تم الخروج ببعض الاستنتاجات من خلال الاطلاع على فصول البحث ونتائج الدراسة العملية والمقارنة واستنتاجاتها حيث نلاحظ:-

- إن هناك اختلافات متعددة بين الطرازين العثماني والموصلي وذلك بسبب التأثيرات المختلفة على الطرازين حيث أن عمارة المساجد العثمانية تأثرت بالعمارة البيزنطية وعمارة الكنائس خاصة بعد تحويل كنيسة أيا صوفيا إلى مسجد واعتبارها أساس لتصاميم المساجد فيما بعد.وكذلك تأثيرات خاصة لسياسة الدوله في إظهار مدى قوة وعظمة الدول العثمانية عن طريق انشاء ابنية صرحية . بينما طراز المساجد الموصلية فجاء متأثرا بتصاميم المساجد الإسلامية ومتماشيا مع تعاليم الإسلام والسنة النبوية,ولم يخضع لأي تأثيرات سياسية.

- أما أوجه التشابه بين الطرازين فهو عائد لتشابه المواد البنائية المستخدمة في البناء.أما التشابه الحاصل في استخدام قبة مركزية وجناحين جانبيين ومدخل مصلى مركزي على محور المحراب فان هذا التصميم هو مستخدم بمساجد الموصل حيث وجد لأول مرة في مسجد المجاهد الذي بني قبل بناء المساجد العثمانية بقرون, وهذه الخاصية عامة في اغلب مساجد العالم الاسلامي.

من هذا يتضح لنا عدم صحة الفرضية حيث إن كل طراز مستقل بخصائصه التصميمية وكل طراز تأثر بمراجع ومصادر مختلفة وان وجد تأثير فانه يكون بنسبة قليلة وغير مؤثر على المفاهيم التي قامت عليها هذه المساجد.

6- التوصيات

محاولة الاستفادة من هذه الدراسة وتوظيفها بشكل فعال في التصاميم المستقبلية للمساجد المحلية في مدينة الموصل بشكل يضمن الحفاظ على طراز عمارة المساجد الموصلية .

عمل دراسات اخرى لأنماط وظيفية متنوعة في مدينة الموصل وصولا لتحديد هويتها ومصدرها المعماري والذي يساعد في تحديد هوية العمارة الموصلية والعمل على الحفاظ عليها عن طريق الاستفادة منها واعتبارها مصدرا مهما في التصاميم المستقبلية للمدينة.

7- المصادر

1-الخطيب ,محمد عقيل صادق ,**خصائص تصميم الشكل الخارجي للمسكن في العراق** ,اطروحة ماجستير مقدمه الى القسم المعماري ,كلية الهندسة ,الجامعة التكنولوجيا ,بغداد,1996.

2-الجبوري ،سمعان مجيد ياسين،**الخصائص الهندسية في العمارة الاسلامية**، اطروحة ماجستير مقدمة الى القسم المعماري ,كلية الهندسة ,الجامعة التكنولوجيا ,بغداد,1998.

3-الديوه جي،سعيد ،**مساجد الموصل في مختلف العصور** ، وزارة المعارف ،بغداد، 1963.

4-العمري ،حفصة،**عمارة المساجد الحديثة في العراق** ،جامعة بغداد ،1988.

5-الالفي ،ابو صالح ، **الفن الاسلامي** ، دار المعارف ، لبنان ،1967.

6-شافعي ،د فريد ،**العمارة العربية في مصر الاسلامية** ، القاهرة ، الهيئة المصرية للتأليف والنشر ،1970.

7-عبد الفتاح ،د.احمد كمال ، **انواع المساجد** ، مجلة البناء السعودية ، المسجد، العدد 1،1980.

8-مكتب الانشاءات الهندسي ، **توثيق العمائر الدينية في مدينة الموصل**،الموصل ، 1983.

9-مؤنس,د.حسين ,**مساجد الاسلام والمسلمين في شتى العصور**,مجلة العربي ,العدد 156,الكويت,1971.

10- Ardalan,Nader,**Apreliminary Study of Mosque Architecture**,in Architecture as symbol and self-Identity,The Aga Khan Award for Architecture, Philadelphia,1980

11- Hoag , D. John, **Islamic Architecture** , copyright 1975 in Italy by Electa Edit rice , Milan.

12- Kuran ,Aptullah, **The Mosque of Early Ottoman Architecture** , univ.Chicago , press Chicago & London ,1968.

13- Michell, George, **Architecture of The Islamic World** ,1978 Thames and Hudson Ltd ,London.

تم اجراء البحث في كلية الهندسة – جامعة الموصل